

دفاعا عن التراث الثوري للبروليتاريا العالمية

أنشر هذا الحوار الذي دار بيني و بين السيد مازوم كايا على الفايسبوك. هذا الحوار هام لتعلقه بمسائل لا زالت تشغل القوى "اليسارية" مثل تجربة البروليتاريا العالمية في بناء الاشتراكية والموقف الثوري من البرجوازية المحلية في أشباه المستعمرات

مازوم كايا

الخطأ في ما يخص الجدلية وفهم العالم يشمل مسألة التناقض بما هو جوهر الجدلية لدى لينين و ماو في حين أنّ ستالين لفهم يره كذلك، ثمّ إنّه تطبيقا على ال...مجمع الإشتراكي لم يعتبر نموّه و تطوّره نتيجة صراع طبقي في ظلّ دكتاتورية البروليتاريا حيث نفى وجود صراع طبقي في دستور 1936 . وبصدد الثورة الصينية إرتكب أخطاء أسأهاها هو في نصّ له عن الصين القيام بالثورة عبر البرقيات و قد طلب من الحزب الشيوعي الصيني إيقاف الحرب الأهلية و الإلتحاق بحكومة الكومنتنغ في الأربعينان ما رفضه الماويون وقد اعترف هو بخطئه هذا و أمّا عن خلط ستالين في ما يتصل بالتناقض أيضا فيترجم في عدم التفرقة بين التناقض في صلب الشعب و التناقض بين الشعب و بين العدوّ ما حدا به إلى قمع حتى الأصدقاء و بشأن العلاقات العالمية قد عامل الأحزاب الشيوعية بنوع من الأبوية و أسدى نصائحًا خاطئة للحزب الشيوعي اليوناني و في مؤتمر الأمية السادس صاغ و ديمروف تكتيك الجبهة ضد الفاشية جاعلا الأحزاب الشيوعية تتخلّى عن النضال من أجل دكتاتورية البروليتاريا في فرنسا و إيطاليا و غيرها من البلدان و تتذيل للديمقراطية البرجوازية إلح

نضال الحديدي

كلامك يا صديق مازوم مليء بالمغالطات والتشويهات المجانية للرفيق ستالين وهو ترديد للتشويهات الخروتشوفية والتيتوية وحتى الإمبريالية:

- أولا، ستالين على عكس ما ذكرت يعتبر قانون التناقض جوهر النظرية الجدلية وذلك بعكس ماوتسي تونغ الذي يعتبر

وحدة الأضداد لا صراعها هو جوهر الجدلية. وقد انعكس ذلك في تكتيكاته الإنتهازية مع البرجوازية الوطنية التي احتفظ بالتحالف معها حتى في ظل ما يسميه عبثا بالإشتراكية. وما عليك سوى النظر إلى علم الصين الشعبية الذي يحتوي إلى الآن على أربعة نجوم ترمز للتحالف بين أربع طبقات، وهذا لا يمكنك انكاره لأنه موثق في كتابات ماو.

- ثانيا، إذا أردت أن تعرف موقف الرفيق ستالين من الثورة في المستعمرات وأشبه المستعمرات فعليك بدراسة مقررات المؤتمر السادس للأمية الشيوعية و لكتاب ستالين حول المسألة الوطنية والكولونيالية حيث ينتقد بصرامة تكتيك تذليل الطبقة العاملة لمصالح البرجوازية الوطنية ويرى أن التحالف معها لا يطرح إلا في الفترات الأولى للثورة وإلا إذا كانت تناضل فعلا ضد الإمبريالية.

- ثالثا، وفي ما يخص الصراع الطبقي في ظل الإشتراكية، وجهة نظر الرفيق ستالين تتلخص في القول بأن البرجوازية وقعت تصنيفها كطبقة في ظل الاشتراكية السوفياتية وذلك بنزع ملكيتها لوسائل الإنتاج، ولا يمكن لأي ماركسي لينيني أن ينكر أو يجادل في هذا. ويضيق ستالين أن الصراع يتواصل مع بقايا الفكر البرجوازي وسائر مكونات البنية الفوقية المتراكمة عبر مئات السنين. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يتواصل الصراع في اطار تناقض ثانوي بين النمط الإشتراكي الأرقى في الريف وهو السوفخوزات والنمط الأدنى وهو الكولكوزات وهي التعاونيات الفلاحية. هذا بالإضافة يا صديق مازوم الى أن الصراع الطبقي ضد البرجوازية هو في عصر الإمبريالية صراع عالمي وقد كانت الرأسمالية العالمية تحاصر الإتحاد السوفياتي وتحيك المؤامرات والأعمال التخريبية، وقد خاض ستالين هذا الصراع باقتدار وكبد الإمبريالية خسائر قاتلة ولعل الإنتصار على النازية وبناء المعسكر الإشتراكي أكبر دليل على ذلك.

السيد مازوم كايا

1- السيد نضال : التذكير بالحقائق ليس مغالطات و تشويهات

المكاسب التاريخية و لك في " حول مسألة ستالين " الأدلة
الدامغة.

نضال الحديدي

السيد مازوم كايا:

1- لا تحاول التهرب من النقاش العلمي بإلصاق تهم "الخوجية"
وما إلى ذلك، نحن نعتبر أنور خوجة لا يقل تحريفية وانهازية
عن ماوتسي تونغ نحن يا صديقي ندافع عن البلشفية، عن
التراث الثوري للبرولتاريا العالمية

2- لم تجب ولم تدحض أيًا من الحجج التي ذكرتها في تعليقي
السابق : و سأبدأ بقانون التناقض الذي تدعي أن ستالين لم
يكن يعيره أهمية، بل وتجدر الجراءة للإفتراء على ستالين بالإشارة
إلى مؤلفه حول المادية الجدلية والمادية التاريخية. حسنا إليك
ما يقوله ستالين في هذا الكتاب : "على العكس من
المتافيزيقية تعتبر الديالكتيكية أن التناقضات الداخلية ملازمة
في جميع الأشياء والظواهر في الطبيعة، لأنها جميعا تحتوي على
جانبيها السليبي والايجابي، جانبيها الماضي والمستقبل، شيء
زائل وشيء متطور، وان الصراع بين هذين النقيضين، الصراع
بين القديم والجديد، بين ما هو زائل وما هو مولود، بين ما
يجري اختفاؤه وما يجري تطوره، يشكل المحتوى الداخلي
لعملية التطور، المحتوى الداخلي لتحول التغيرات الكمية إلى
تغيرات كيفية.

وعليه فإن الأسلوب الديالكتيكي يعتبر أن عملية التطور من
الأدنى إلى الأعلى لا يحدث بصورة كشف منسجم للظواهر،
بل بصورة كشف عن التناقضات الملازمة في الأشياء
والظواهر، بصورة "صراع" الميول المتناقضة التي تعمل على
أساس هذه التناقضات.

3- نحن لا نتبنى التحليل الشكلي وأشرنا إلى علم الصين الذي
يكرس تحالف أربع طبقات بما فيها البرجوازية في ظل
"الاشتراكية الصينية" للتأكيد لا غير، وقلت لك أن ماو يدافع
عن البرجوازية الوطنية الصينية ويعتبرها صديقة وحليفة حتى
بعد 1949 بسنين طوال، وإن لديك الجرأة قم بتكذيب هذا
القول الآن وسأمدك بالدليل من كتابات ماو.

4- قلت لك إن ستالين انتقد دوما في كتاباته وفي مقررات
المؤتمر السادس للأمم المتحدة الشيوعية السلوك البرجوازي الصغير

2- إطلاعك على محتوى كتاب ستالين " المادية الجدلية و
المادية التاريخية " سيبيّن لك مدى الخيالات التي تلصقها بماو
و عدم وضوح المسألة لدى ستالين- جوهرية قانون التناقض.

3- إقرأ " في التناقض ... " و ستلمس أنّ ما تقوله عن فهم ماو
للتناقض مجرد خيالات خوجية!

4-5 تكتيكات ماو في علاقة بالبرجوازية كانت صحيحة و
الكومنترن هو من أخطأ و بهذا الصدد راجع ما كتبه ستالين
نفسه حول الصين

6- ألم تملوا المنهج الشكلي: العلم و الأربعة نجوم دليل على
...هل أنّ إسم الحزب الشيوعي السوفياتي زمن خروتشوف
دليل على إشتراكية الإتحاد السوفياتي حينها؟!!! الماوية تعلمنا
الخوض في غمار كه الأمور و المرور من الظاهر إلى الباطن
لكشف الحقائق

7-8 إذا كان ستالين ذاته في كتاباته عن الصين إترف بخطأ
التكتيك تجاه الصين و سعى إلى تصحيحه فهل يكون كلامك
لنفي الخطأ سوى مغالطة !

9-إن وقعت تصفية البرجوازية كطبقة فصد من ستاريس
دكتاتورية البروليتاريا؟ ضد الأصدقاء؟ و من أين أتت
البرجوازية التي أعادت تركيز الرأسمالية في الإتحاد السوفياتي؟
لعلها قوّة خفية قالت لها كن فكانت!

10-11 وهم خوجي تكرر حين تقول إنّ البرجوازية وقعت
تصفيتها و لئن كان ستالين أخطأ لأنه لم تكن لديه تجارب
إشتراكية سابقة و لم يعمل الفكر الماديلدلي لفهم الإشتراكية و
الصراع الطبقي المتواصل في ظلها بما هي مرحلة إنتقالية من
الرأسمالية إلى الشيوعية فإنّ الدفاع عن الخطأ بعد أن شرح
الماركسيون اللينينيون و على رأسهم ماو الخطأ و أصله و بنوا
على أساسه تجارب أرقى ليس ممهولة فحسب بل مأساة!

12-نزع الملكية يعني تصفيتها تكرر لرأي خوجي فتدته تجربة
الإتحاد السوفياتي و ألبانيا ذاتها!

13-14 تصوّروا : صراع طبقي بين الطبقة البروليتارية و
حلفائها ضد أفكار برجوازية لا غير . ما هذا الهراء الخوجي!

15- و في الأخير لا تذكّرنا بما قام به الرفيق ستالين الماركسي
العظيم الذي قام بأخطاء جيدة أحيانا تجاه النازية فماو و الحزب
الشيوعي الصين منذ الستينات إنبروا يدافعون عن هذه

و في الواقع، لا نستغرب من السيد مازوم كايا عدم قبوله لفكرة تصفية البرجوازية كطبقة في ظل الاشتراكية و في الإتحاد السوفيياتي: لأنه بكل بساطة يدرك أن ماو إلى أن توفي وهو يدافع عن وجودها ويعتبرها حليفة للطبقة العاملة. فأبي اشتراكية هذه لا يتم فيها تصفية البرجوازية كطبقة؟ لقد افترض أمرك يا صديقي كايا. ولكي أسهل عليك الأمر أوضح لك فقط أن الصين في عهد ماو أو في عهد دنغ سياو بنغ لم تعرف أبدا بناء الاشتراكية وأنها توقفت عند حدود الثورة الوطنية الديمقراطية.

6- و في الأخير أرى من المدهش أن تهاجم الرفيق ستالين "لقمعه بعض الأصدقاء" هل تقصد أصدقاؤك من قبيل تروتسكي والتروتسكيين ومن لَق لفهم؟ أجيبك بما قاله ستالين بأن التروتسكية كفت منذ نهاية العشرينات عن أن تكون تيارا سياسيا في صلب الطبقة العاملة وأنها تحولت إلى عصابة من المخربين المتحالفين مع القوى الإمبريالية. طبعاً بعد انتصار البرجوازية العالمية على البرولتاريا منذ الخمسينات، لم يعد للتروتسكيين مجال لتخريب المجتمع الاشتراكي، وأنداك عادوا إلى الحركة العمالية كتيار سياسي لتخريبها ومنعها من بناء حزبها الثوري.

نضال الحديدي

(الذي اعتمده ماو فيما بعد) والقائم على تذييل مصالح الطبقة العاملة للبرجوازية الصغيرة. والجمال لا يتيح الآن الإستشهاد بفقرات من تحاليه، لكن سنعود لذلك لاحقاً. أما ما نتحدث عنه حول الجبهة الوطنية المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية، فقد كان تكتيكا ثوريا اعتمدته الأممية الثالثة و أفضى إلى تحقيق انتصار ساحق للشعوب ضد النازية بقيادة الإتحاد السوفيياتي الشيوعي، ولم يتخلى فيه ستالين عن استقلالية الطبقة العاملة بل دعى الشيوعيين إلى أن يكونوا في طليعة المحاربين للنازية حتى لا يقع عزلم عن الجماهير ثم مواصلة الثورة إلى حين افتتاح السلطة من قبل البروليتاريا وهو ما حصل في بلدان المعسكر الشرقي التي انتقلت إلى الاشتراكية بفضل القيادة الثورية لستالين. وإذا لم تنتصر الثورة الاشتراكية في بلدان أوروبا الغربية فذلك لأن الإمبريالية قوية في تلك البلدان بحيث استطاعت أن تكون شريحة واسعة من الأرستقراطية العمالية تكون ممثلا لها داخل الطبقة العاملة وتخرب نضالاتها. هذا تحليل لينيني معروف يا سيد مازوم تناوله لينين في الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية، ولكن يبدو أن قراءاتك ومعرفتك لا تتجاوز كتيبات ماو مثل " في التناقض " و " دع مائة زهرة تفتتح..."

5- تصرّ على المضي في المغالطات، واعتبار تشويهاتك لستالين من باب "المسلّمات" فقد ذكرت لك أن نزع ملكية البرجوازية لوسائل الإنتاج يعني بالفعل وفق التحليل الماركسي اللينيني أنه وقعت تصفيته كطبقة وإذا كانت لديك الثقة بالنفس بين لنا بالتحليل الماركسي كيف أن هذا " تحليل خاطئ" مثلاً اكتفيت بالإجابة متهرباً من تقديم أي حجة.

ذكرت أيضاً في تعليقي السابق، أن الصراع ضد البرجوازية في الإتحاد السوفيياتي اتخذ شكلاً مغايراً، فالبروليتاريا لا تحارب طبقة برجوازية موجودة في المجتمع الاشتراكي و إنما تحارب البرجوازية العالمية التي تحاصر دكتاتورية البروليتاريا وتنظم ضدها الحروب والأعمال التخريبية والدعاية المضادة. فهي كما ترى يا سيد مازوم لا تحارب مجرد أفكار وإنما العالم الإمبريالي برمته ولعل الهجوم النازي على الإتحاد السوفيياتي من الفظاعة والقوة بحيث "يقنع" السيد مازوم بأهمية الأعداء الذين تمارس ضدهم دكتاتورية البروليتاريا في ظل الاشتراكية.